الكلية	العلوم الاسلامية
القسم	العقيدة والدعوة والفكر
المادة باللغة الانجليزية	Biography of the Prophet, Meccan Era
المادة باللغة العربية	السيرة النبوية العهد المكي
المرحلة الدراسية	الثانية
اسم التدريسي	م.م. احمد خليل ابراهيم
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	The Public Stage
عنوان المحاضرة باللغة العربية	الهجرة إلى الحبشة
رقم المحاضرة	٧
المصادر والمراجع	الرحيق المختوم
	السيرة لابن هشام
	عدد من كتب السير الاخرى

محتوى المحاضرة

جامعة الانبار
1987 1428
UNIVERSITY OF ANBAR

الهجرة إلى الحبشة

❖ **الهجـــــرة الأولى:** بعـد أنْ اشـتدّ أذى مشـركي قـريش علـى المسـلمين فـي مكـة أشـار علـيهم النبـي –عليـه السـلام– بـالهجرة فـراراً بـدين الله –تعـالى– وحمايـة لأنفسـهم مـن بطـش المشـركين، واختـار لهـم أرض الحبشـة، لأنّ فيهـا ملكـاً عـادلاً، لا يقبـل الظلـم علـى أحـد، وكانـت هـذه الهجـرة أول هجـرة مـن مكـة، وكانـت فـي السـنة الخامسـة مـن البعثـة، وبلـغ عـدد المهـاجرين عشـرة رجـال وأربـع نسـوة، وكـان مـنهم: **عثمـان بـن عفـان. ورقيـة بنـت النبـي –صـلى الله عليـه وسـلم– زوجـة عثمـان. وأبـو حذيفـة بـن عتبـة. وسـهلة بنـت سـهيل زوجـة أبـي حذيفـة. والزبيـر بـن العـوام. ومصـعب بـن عميـر. وعبـد الـرحمن بـن عـوف. وأبـو سـلمة بـن عبـد الأسـد. وأم سـلمة بنـت أبـي أميـة زوجـة أبـي سـلمة. وعثمـان بـن مظعـون. وعـامر بـن ربيعـة العنـزي. وليلـى بنـت أبـي حثمـة وزوجهـا عـامر. وأبـو سـبرة بـن أبـي رهـم. حاطـب بـن عمـرو. وسـهيل بـن بيضـاء. وعبـد الله بـن مسـعود.** وقـد خرجـوا خفيـة حتـى وصـلوا البحـر؛ فركبـوا السـفينة باتجـاه الحبشـة، وعنـدما علمـت قـريش بخبـرهم تبعـتهم، لكـنهم كـانوا قـد سـاروا برعايـة الله، ووصـلوا الحبشـة وأقـاموا فيهـا آمنـين بقيـة رجـب وشـعبان ورمضـان، ثـم وصـلتهم أخبـار أنّ أهـل مكـة قـد أعلنـوا إسـلامهم؛ فطفقـوا عائـدين، وعنـد مشـارف مكـة تبـيّن لهـم أنّ الأمـر لـيس كـذلك، وأنّ أذى المشـركين يـزداد علـى الـدعوة ومـن آمـن بهـا؛ فاختـار بعضـم الـدخول إلـى مكـة تسـلّلاً، ودخـل بعضـهم بجـوار أحـد، واختـار بقيّـتهم العـودة إلـى الحبشة.

❖ **الهجـــرة الثانيـــة:** رجّـح بعـض المحققين المعاصـرين أنّ أحـداث الهجـرة الثانيـة إلـى الحبشـة كانـت فـي أواخـر العـام العاشـر وبدايـة العـام الحـادي عشـر

من البعثة، وقد كانت قريش قد ضاعفت أذاها على المسلمين الممتحنين في دينهم وأنفسهم؛ فأمرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم مجدّداً بالخروج إلى الحبشة؛ فخرج نحو ثلاثة وثمانون رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم واثنان وثمانون رجلاً إن لم يكن فيهم كما قال ابن إسحاق وغيره، وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بن عميس. وبعد خروجهم لم يبقَ مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا عدد قليل ممّن أسلموا معه في مكة، وكان جعفر –رضي الله عنه– أميرهم في هذه الهجرة، أمّا المهاجرون فكانوا بمجموعهم يشكّلون تنوّعاً لكل طبقات المجتمع المكي؛ ففيهم الغني والفقير، والرجال والنساء، والكهول والشباب؛ ممّا يعطي انطباعاً بقوة تأثير الدعوة على النّاس رغم كل ما واجهها من تحديات.

أسباب الهجرة إلى الحبشة:

١. **ظهور الإيمان:** حيث كثر الداخلون في الإسلام، وظهر الإيمان, وتحدث الناس به، قال الزهري في حديثه عن عروة في هجرة الحبشة: فلما كثر المسلمون، وظهر الإيمان فُتحدث به, ثار المشركون من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم يعذبونهم ويسجنونهم وأرادوا فتنتهم عن دينهم فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذين آمنوا به: «تفرقوا في الأرض» قالوا: فأين نذهب يا رسول الله، قال: «هاهنا» وأشار إلى أرض الحبشة.

٢. **الفرار بالدين:** كان الفرار بالدين خشية الافتتان فيه سببًا مهمًّا من أسباب هجرتهم للحبشة قال ابن إسحاق: «فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم».

٣. **نشر الدعوة خارج مكة:** يميل الأستاذ دروزة إلى أن فتح مجال للدعوة في الحبشة كان سببًا من أسباب هجرة الحبشة حيث يقول: «بل إنه ليخطر بالبال أن يكون من أسباب اختيار الحبشة النصرانية أمل وجود مجال للدعوة فيها، وأن يكون هدف انتداب جعفر متصلاً بهذا الأمل» وذهب إلى هذا القول الدكتور سليمان بن حمد العودة: ومما يدعم الرأي القائل بكون الدعوة للدين الجديد في أرض الحبشة سببًا وهدفًا من أسباب الهجرة, إسلام النجاشي، وإسلامُ آخرين من أهل الحبشة، وأمر آخر، فإذا كان ذهاب المهاجرين للحبشة بمشورة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه فبقاؤهم في الحبشة إلى فتح خيبر بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه، وفي صحيح البخاري: فقال جعفر: للأشعريين – حين وافقوه بالحبشة: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا، وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا». وهذا يعني أنهم ذهبوا لمهمة معينة –ولا أشرف من مهمة الدعوة لدين الله– وأن هذه المهمة قد انتهت حين طلب المهاجرون.

٤. **البحث عن مكان آمن للمسلمين:** كانت الخطة الأمنية للرسول صلى الله عليه وسلم تستهدف الحفاظ على الصفوة المؤمنة؛ ولذلك رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن الحبشة تعتبر مكانًا آمنًا للمسلمين ريثما يشتد عود الإسلام وتهدأ العاصفة، وقد وجد المهاجرون في أرض الحبشة ما أمنهم وطمأنهم، وفي ذلك تقول أم سلمة رضي الله عنها: (لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أَمِنَّا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ...).

لماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم الحبشة؟

أ- النجاشي العادل: ب- النجاشي الصالح: فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ثناؤه على ملك الحبشة بقوله: «وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي، لا يظلم أحد بأرضه»، وكان يُثْنَي (يشاع) عليه مع ذلك صلاحه ويظهر هذا الصلاح في حمايته للمسلمين، وتأثره بالقرآن الكريم عندما سمعه من جعفر – رضي الله عنه –، وكان معتقده في عيسى عليه السلام صحيحًا.

ج- الحبشة متجر قريش: إن التجارة كانت عماد الاقتصاد القرشي، والحبشة تعتبر من مراكز التجارة في الجزيرة، فربما عرفها بعض المسلمين عندما ذهبوا إليها في التجارة، أو ذكرها لهم من ذهب إليهم قبلهم, وقد ذكر الطبري في معرض ذكره لأسباب الهجرة للحبشة: **«وكانت أرض الحبشة متجرًا لقريش، يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنًا، ومتجرًا حسنًا».**

د- الحبشة البلد الآمن: فلم يكن في حينها في خارج الجزيرة بلد أكثر أمنًا من بلاد الحبشة، ومن المعلوم بُعد الحبشة عن سطوة قريش من جانب وهي لا تدين لقريش بالاتباع كغيرها، من القبائل.

هـ- محبة الرسول صلى الله عليه وسلم للحبشة ومعرفته بها: ففي حديث الزهري أن الحبشة كانت أحب الأرض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إليها.

UNIVERSITY OF ANBAR

حوار بين جعفر رضي الله عنه والنجاشي:

أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبيّنا صلى الله عليه وسلم كائنًا في ذلك ما هو

كائن، فلما جاءه وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده, لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام.

محاولة أخرى للدس بين المهاجرين والنجاشي:

قالت أم سلمة: فلما خرجا (عمرو بن العاص, وعبد الله بن أبي ربيعة) من عنده قال عمرو بن العاص: والله لأنبئنه غدًا عيبهم عنده، ثم أستأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا، لا تفعل، فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالفونا.

قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد فقال له: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله فيه، ما قال الله، وما جاء به نبينا كائنًا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه, وكلمته ألقاها

إلى مريم العذراء، البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي (والسيوم الآمنون) من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دَبرًا ذهبًا، وإني آذيت رجلا منكم، والدبر بلسان الحبشة الجبل، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليَّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناسَ في فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما، ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

إسلام النجاشي

قد أسلم النجاشي وصدق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد أخفى إيمانه عن قومه، لما علمه فيهم من الثبات على الباطل, وحرصهم على الضلال، وجمودهم على العقائد المنحرفة وإن صادمت العقل والنقل، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه –: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم, وكبر عليه أربع تكبيرات» وعن جابر – رضي الله عنه – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي: «مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة». رضي الله عنه وأرضاه، وكانت وفاته رحمه الله, سنة تسع عند الأكثر وقبل سنة ثمان قبل فتح مكة.

دروس وعبر وفوائد من هجرة المسلمين إلى الحبشة:

١. إن ثبات المؤمنين على عقيدتهم, بعد أن يُنْزِل بهم الأشرار والضالون أنواع العذاب والاضطهاد، دليل على صدق إيمانهم, وإخلاصهم في

معتقداتهم، وسمو نفوسهم وأرواحهم، بحيث يرون ما هم عليه من راحة الضمير, واطمئنان النفس والعقل، وما يأملونه من رضا الله جل شأنه.

٢. مما يتبادر إلى الذهن من هذه الهجرة العظيمة, هو شفقة هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على أصحابه ورحمته بهم، وحرصه الشديد للبحث عما فيه أمنهم وراحتهم، ولذلك أشار عليهم بالذهاب إلى الملك العادل الذي لا يُظلم أحد عنده.

٣. كانت الأهداف من هجرة الحبشة متعددة، ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اختيار نوعيات معينة لتحقيق هذه الأهداف، كشرح قضية الإسلام وموقف قريش منه، وإقناع الرأي العام بعدالة قضية المسلمين.

٤. إن وجود ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر، وصهره عثمان، وابنته رقية رضي الله عنهم جميعًا, في مقدمة المهاجرين له دلالة عميقة تشير إلى أن الأخطار لا بد أن يتجشمها المقربون إلى القائد, وأهله ورحمه، أما أن يكون خواص القائد في منأى عن الخطر، ويدفع إليه الأبعدون غير ذوي المكانة فهو منهج بعيد عن نهج النبي صلى الله عليه وسلم.

٥. مشروعية الخروج عن الوطن -وإن كان الوطن مكة على فضلها- إذا كان الخروج فرارًا بالدين وإن لم يكن إلى إسلام، فإن أهل الحبشة كانوا نصارى على دين المسيح.

٦. يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، سواء كان المجير من أهل الكتاب كالنجاشي، إذ كان نصرانيًّا عندئذ، ولكنه أسلم بعد ذلك، أو كان مشركًا كأولئك الذين عاد المسلمون إلى مكة في حمايتهم عندما رجعوا من الحبشة، وكأبي طالب عم رسول

الله صـلى الله عليـه وسـلم والمطعـم بـن عـدي الـذي دخـل الرسـول صـلى الله عليه وسلم مكة في حمايته عندما رجع من الطائف.

UNIVERSITY OF ANBAR